بسم الله الرحمن الرحيم

قصص البنات مع السعادة

الأخت المسلمة ، سأسوق إليك جزء من محادثة تليفونية بين فتاة اتصلت بفضيلة الشيخ محمد العريفي وكان مما قالته بنبرة حادة : بحثت عن السعادة في كل شيء فما وجدتها!

ظننت أن السعادة في لبس أفخر الملابس وأفخمها من أرقى بيوت الأزياء العالمية ظنا مني أن السعادة ستحصل حين تشير إلى ملابسي فلانة أو تمدحها وتثني عليها فلانة أو تتابعني نظرات الإعجاب من فلانة لكنني سرعان ما اكتشفت الحقيقة الأليمة إنها سعادة زائفة وهمية لا تبقى إلا ساعة بل أقل ثم يصبح ذلك الفستان الجديد مثل سائر ملابسي القديمة ويعود الهم والضيق والمرارة إلى نفسي وأشعر بالفراغ والوحدة تحاصرني من كل جانب ولو كان حولي مئات والصديقات !!

ظننت السعادة في الرحلات والسفر والتنقل من بلد لآخر ومن شاطئ لآخر ومن فندق لفندق فكنت أسافر مع والدي وعائلتي لنطوف العالم في الإجازات ولكني كنت أعود من كل رحلة وقد ازداد همي وضيقي وازدادت الوحشة التي أشعر بها تجتاح كياني .

ظننت السعادة في الغناء والموسيقى . . فكنت أشتري أغلب ألبومات الأغاني العربية والغربية التي تطرح إلى الأسواق فور نزولها . . وأقضي الساعات الطوال في غرفتي في سماعها والرقص على أنغامها طمعا في تذوق معنى السعادة الحقيقية ولكنني اكتشفت أنها سعادة وهمية لا تمكث إلا دقائق معدودة أثناء الأغنية ثم بعدها يزداد همي وتشتعل نار غريبة في داخلي وتنقبض نفسي أكثر وأكثر فعمدت إلى كل تلك الأشرطة فأحرقتها بالنار عسى أن تطفئ النار التي بداخلي . .

ظننت أن السعادة في مشاهدة المسلسلات والأفلام والتنقل بين الفضائيات فعكفت على أكثر من ثلاثين قناة ، أتنقل بينها طوال يومي وكنت أركز على المسلسلات والأفلام الكوميدية المضحكة ظنا مني أن السعادة هي في الضحك والفرفشة والمرح وبالفعل كنت أضحك كثيرًا وأنا أشاهدها وأنتقل من قناة لأخرى لكنني في الحقيقة كنت وأنا أضحك بفمي أنزف وأتألم من أعماق قلبي وكلما ازددت ضحكًا وفرفشة ازداد النزيف الروحي وتعمقت الجراح في داخلي وحاصرتني الهموم والآلام النفسية .

وسمعت من بعض الزميلات أن السعادة في أن أرتبط مع شاب وسيم أنيق يبادلني كلمات الغرام ويبثني عبارات العشق والهيام ويتغزل بمحاسني كل ليلة عبر الهاتف وسلكت هذا الطريق وأخذت أتنقل من شاب لآخر بحثا عن السعادة والراحة النفسية ومع ذلك لم أشعر بطعم السعادة الحقيقية بل بالعكس مع انتهاء كل مقابلة أو مكالمة هاتفية أشعر بالقلق والاضطراب يسيطر على روحي وأشعر بنار المعصية تشتعل في داخلي وأدخل في دوامة من التفكير المضني والشرود الدائم وأشعر بالخوف من المستقبل المجهول يملأ علي كياني فكأنني في حقيقة الأمر هربت من جحيم إلى جحيم أبشع منه وأشنع سكتت الفتاة قليلا .

أصبحت أشك هل هناك سعادة حقيقية ؟!! وإذا كانت موجودة بالفعل فأين هي؟!! وما هو الطريق الموصل إليها فقد مَلِلت من هذه الحياة الرتيبة الكئيبة !!! اهـ .

الطريق للسعادة الحقيقية لا الوهمية

لا تنتظري فتى أحلامك فإن انتظار فارس الأحلام يضرك ولا ينفعك ، وكوني مؤمنة بقضاء الله وقدره قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴾[القمر: ٤٩] ، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِيَ أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» (أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وصححه الألباني) ، وإليك بعض النصائح لتدركي السعادة الحقيقية إن شاء الله تعالى:

١- توبي إلى الله توبة نصوحة : قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور:٣١] ، واعلمي أن أعظم دلالات صدق التوبة الندم ، فأكثري من قول: **اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ** ..،وأكثري من قول : **رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** .

٢- أقلعي عن رؤية شاشات التلفاز على ما يغضب الله تعالى : من المسلسلات والأفلام والبرامج الترفيهية المليئة بمشاهد الاختلاط بين الرجال والنساء الفاسقات في مناظر مشينة .

٣- امسحي من على محمولك كل ما يغضب رب البريات: من مشاهد وصور ومقاطع فيديو . . . ، واعلمي أيتها الفتاة المباركة! أن العين تصوم ، وصيامها غضها عن المحارم ، ومشاهدة الفواحش والآثام ، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور:٣١] ، فكم من نظرة كانت سببًا لجريمة ، وكانت سببًا لشقاء أسرة ، فاتقي الله! واعلمي أن الله معك يراك في كل حال قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٤) ﴾[الحديد :٤] .

٤- أقلعي عن قراءة أو النظر في الكتب والمجلات الفاسدة، أو القصص الغرامية: وكذا سماع الأغاني والموسيقى لقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ

عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦)﴾ [لقمان : ٦]، واستبدليه بسماع القرآن من أحد المشايخ التي تعجبك أصواتهم، أو المحاضرات إسلامية للتائبات العائدات إلى الله .

٥- اذهبي لأقرب مسجد فيه دروس علم للفتيات لتتعلمي العلم الشرعي: ففيه الخير الكثير، قال النبي ﷺ: «**فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**» (أخرجه الترمذي وصححه الألباني)، واقتني منه الصاحبات الطيبات، وابدئي مدارسة كتاب : "زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي" مع الأسرة .

٦- طهري شريحة محمولك ممن لا ترضي الله تعالى صحبتهن: واحتفظي بأسماء الفاضلات، أوغيري شريحتك إذا لزم الأمر، لقول النبي ﷺ: قَالَ: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(أخرجه أبو داود وحسنه الألباني) .

٧- أقلعي عن المعاكسات: لأن المعاكسات وسيلة لاتخاذ الأخدان ؛ أي: العشاق، الذي نهى الله عز وجل عنه وأمر النساء بالزواج الشرعي وعدم إتخاذ العشاق : ﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ [النساء:٢٥] .

٧- لا تخرجي إلا لضرورة: قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾[الأحزاب:٣٣]، ولا تظهري زينتك إلا لمحارمك فالبسي ثياب فضفاضة .

٨- تجنبي صويحبات السوء فإن خطرهن عظيم: فهن بداية كل شر، وهن النقطة الأولى للانحراف والضياع فكم من الفتيات هلكن بسببهن، وكانت النهاية فضائح وسجون، وهل ينفع حينها الندم؟! بل هل ينفع الندم يوم القيامة عندما تقولين: ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان:٢٨] .

٩- حافظي على صلاتك في وقتها وبري والديك: لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾[النساء:١٠٣]،

وسأل ابْنُ مَسْعُود النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ : «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ** »..(متفق عليه)، واحذري من عقوقك لوالديك فَعَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الكَبَائِرِ قَالَ: «**الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ**»(أخرجه البخاري) .

١٠- أكثري من ذكر الله تعالي: ويمكن أن تعرفي أذكار اليوم والليلة وأذكار الصباح والمساء من مطوية "أذكار اليوم والليلة "، وحافظي على قراءة ورد يومي من القرآن، قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[الرعد: ٢٨] .

١١- الجئي إلى الله تعالى وأكثري من الدعاء : وخصوصًا عند قيامك لصلاة الليل في ثلث الليل الأخير، فقد كان النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ، وَالغِنَى**» (أخرجه مسلم) واسألي ربك الزوج الصالح والذرية المباركة .

١٢- كوني ذو همة عالية : فيكون هدفك حفظ القرآن كاملًا، وتعلم العلم الشرعي، والدعوة إلى الله تعالى . .

١٣- تمسكي بالآداب والأخلاق الإسلامية: وتجنبي مساويء الأخلاق كالكذب ورمي المحصنات بالزنا، والغيبة والسب والشتم . . ، لقول النبي ﷺ: « **إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**» (أخرجه أبو داود وصححه الألباني) .

١٤- كوني قدوة حسنة لأخَوَاتِك: يكنَّ في ميزان حسناتك .

١٥- اكثري من ذكر الموت فالموت قريب من الجميع .

١٦- كوني على يقين بموعود الله : قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[الطلاق : ٢-٣]، واعلمي أن الشباب حتى الفاسد منهم إذا أراد أن يتزوج بحث عن المرأة الصالحة .

وللمزيد ارجعي لكتاب: قصص البنات [لأحمد عبد المتعال]

قصص البنات

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

